Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لكن هناك تساؤل: لماذا اهتمام الأيوبيين بالشافعى وبقبته بالذات.

البعض يقول: إن سبب هذا الاهتمام، إنه فى عام ٤٧٤ هـ. بنى الوزير نظام الملك فى بغداد المدرسة التى عرفت به، وهى المدرسة النظامية. وقد أراد هذا الوزير نقل رفات الشافعى إلى بغداد لدفنها والتبرك بها هناك، وأرسل نظام الملك هدية إلى بدر الجمالى، وزير الخليفة المستنصر الفاطمى. وبالفعل استصدر بدر الجمالى مرسومًا بموافقة الخليفة على ذلك.

ولما علم أهل مصر بذلك، هاجوا وماجوا واحتجوا، وكادوا يرمون بدر الجمالى بالحجارة.

وهنا أمام هذا التيار الجارف يتحدى بدر الجمالى الجماهير ويجمع الجند، ويضرب نطاقًا حول قبر الشافعى. ثم يحضر العمال والفعلة، ويبدءون العمل. حتى إذا ما وصلوا إلى اللحد، خرجت رائحة من قبر الشافعى أسكرت العمال. فلما أفاقوا، استغفروا ربهم، ورفضوا العمل.

وهنا أمر بدر الجمالى بإعادة ردم القبر كما كان. وكتب محضرًا بذلك. ووقع عليه هو والحاضرون، ثم رفعه للخليفة، الذى أمر بدوره أن يرسل نسخة من المحضر مع الهدية إلى نظام الملك فى بغداد.

ويقرأ نظام الملك المحضر على أهالى عاصمة الرشيد، ويأمر بإرسال نسخ منه إلى باقى البلاد، فارتفع بذلك صيت الشافعى بين الناس، وتمذهب بمذهبه خلق كثير.

وفى مصر ـ بعد الذى حدث ـ لازم أهلها قبر الشافعى أربعين يومًا بلياليها. وكان الزائر لا يصل إلى القبة إلا بشق النفس من كثرة الزحام.